

الفصل الخامس

المدرسة الثانوية

أولاً : تلميذ المدرسة الثانوية :

يمثل تلميذ المدرسة الثانوية المرحلة العمرية من سن ١٣ إلى ١٨ . وهي التي تمثل فترة المراهقة في مراحل نموه . وهي أكثر الفترات حرجاً لأنه يمر خلالها بتغيرات جسمية ونفسية متنوعة وسريعة نسبياً . وفيها يقترب التلميذ المراهق من اكتمال نموه الجسمي والعقلي . ولهذه التغيرات النفسية والجسمية مطالب تربوية وتعليمية ينبغي على المدرسة أن تقوم بها .

والتلميذ المراهق لا يعتبر طفلاً لأنه تعدى مرحلة الطفولة وينشد الاستقلال والحرية وعدم الاعتماد على الكبار ، ويجب التخلص من سلطانهم وسيطرتهم عليه . ومع ذلك يظل الكبار في ثقافتنا العربية وغيرها يعاملونه على أنه لا يزال طفلاً . والغريب أن هذه الثقافة نفسها تطالبنا بأن نعامله " كأخ " كما في المثل القائل " إن كبر ابنك خاويه " أي اتخذه أخاً . وهذا التناقض في معاملته يسبب له بعض الأزمات النفسية والانفعالية . وعلينا أن نتذكر أن مرحلة المراهقة هي مرحلة الثورة والتمرد على كل شيء ، وقد تصل إلى رفض كل شيء . ومن هنا كان التوجيه الأسري والمدرسي على جانب كبير من الأهمية في هذه المرحلة بالذات.

المراهق والكبار :

تشير الدراسات النفسية إلى أن علاقة المراهق بالكبار كالأباء والمعلمين وغيرهم تتميز بأنها مصدر صعوبات متكررة . ذلك أنه يشعر بأنه وصل إلى مرحلة من النضج التي تؤهله للاستقلال عن رقابة الكبار والتمتع بحريته . لكن المجتمع لا يسمح له بذلك ويظل الكبار يعاملونه كطفل لسنوات أخرى كما أشرنا . وهو شأنه شأن الطفل مطالب بتقبل نصيحة الكبار وقراراتهم حتى ولو لم يستطع فهم مغزاها بالنسبة له .

ويميل المراهق إلى التوحد مع الكبار لا سيما المشهورين أو المهمين بالنسبة

له كالمعلمين أو نجوم السينما والرياضة . وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين ظاهرة « عبادة البطل » . وقد تؤدي هذه الظاهرة بالمراهق إلى جوانب سلبية من الوهم والخداع . وقد يؤدي به ذلك إلى أحلام اليقظة لا سيما إذا كانت بيئته المنزلية غير مواتية وغير سعيدة . ويمكن للمعلمين أن يلعبوا دورها هاما في توجيه تلاميذهم في سن المراهقة الحرجة ، ومساعدتهم على التخلص من المشكلات التي يواجهها ومنها أحلام اليقظة وقد أشرنا إلى ذلك في مكان آخر من مؤلفاتنا * .

المراهق والتقبل الاجتماعي :

إن المراهق ، رغم تخطيه مرحلة الطفولة ، يعتبر حديث العهد بها . ومن هنا تكون خبرته في الحياة محدودة . ويجد نفسه أحيانا في مواقف اجتماعية لا يعرف كيف يتصرف فيها ولا ما هو متوقع منه نحوها . ومع أنه على وعي بخبرته المحدودة فإن ما يحزنه أن يعامل كطفل صغير . ولهذا يتجه إلى تكوين علاقات الصداقة مع الأقران من عمره الذين يجد فيهم المساندة والأمن الذي يحتاج إليه . ويجد بينهم فرصته الكبرى في التقبل الاجتماعي . ومن هنا يميل المراهقون إلى التجمع وتكوين روابط الصداقة بين أفراد المجموعة ، وتطوير طريقتهم الخاصة في اللبس والمظهر والسلوك . ومن شروط تقبل المجموعة للمراهق أن يلتزم بمعاييرهم الخاصة . وعندما ترفض المجموعة شخصا فإنه يبذل قصارى جهده لكي تتقبله المجموعة ثانية . وإذا ما استمر رفض المجموعة له ، فإنه قد يتحول إلى العدوان أو السلبية ، أو يحاول تعويض ذلك في ميادين أو مجالات أخرى . وإذا كان المراهق من الممارسين للأنشطة الرياضية والاشترك في فرقها فإن ذلك يساعده على سهولة تقبل المجموعة له .

ثانيا : أهداف التعليم الثانوي :

للتعليم الثانوي نفس أهداف التعليم الابتدائي من حيث تنمية مختلف جوانب شخصية التلميذ مع الامتداد والتوسع . يضاف إلى ذلك التركيز على الأهداف الرئيسية التالية :

* أنظر لنفس المؤلف كتاب : المعلم والنظام ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

- ١ - تنمية الانتماءات الصحيحة وهي انتماءات وطنية عربية إسلامية انسانية .
- ٢ - مساعدة التلميذ على التكيف مع التغيرات الجسمية التي تحدث لكل من الذكر والأنثى في هذه المرحلة العمرية بصفة خاصة .
- ٣ - مساعدة التلميذ على التعامل مع الأقران بطريقة سليمة ناضجة .
- ٤ - مساعدة التلميذ على معرفة الدور الاجتماعي لكل من الذكر والأنثى وتهيئته أو تهيئتها للحياة الزوجية واختيار الزوج أو الزوجة .
- ٥ - مساعدة التلميذ على تكوين فلسفة رشيدة موجهة له في الحياة . فالتلميذ يحتاج في هذه المرحلة بالذات إلى التوجيه الفكري والخلقي .
- ٦ - مساعدة التلميذ على الاستعداد لاختيار مهنة أو عمل له في مستقبل حياته . وذلك من خلال الإعداد للجامعة والتعليم العالي أو الإعداد لسوق العمل أو الحرف أو التلمذة الصناعية . فالتعليم الثانوي يمثل المخزون أو الرصيد العام للقوى البشرية . ومن وظيفته وأهدافه أن يساعد الفرد على اختيار مهنة ، والإعداد لها ، أو شق طريقه لدنيا الحياة والعمل لكسب معيشته .
- ٧ - تنمية الميول والاهتمامات والهوايات الرياضية والعملية والفنية والموسيقية والمسرحية والثقافية والاجتماعية وما شابهها من أجل مساعدة التلميذ على حسن استقلال وقت فراغه بطريقة مفيدة .

ثالثا : منهج المدرسة الثانوية :

يشترك منهج المدرسة الثانوية محتواه ومضمونه من الأهداف التي ينشد التعليم الثانوي تحقيقها والتي سبق أن أشرنا إليها . وتعدد مناهج المدرسة الثانوية بتعدد أنواعها ونوع البرامج التعليمية التي تقدمها . فهناك المدرسة الثانوية العامة والمدرسة الثانوية الفنية بأنواعها الصناعية والتجارية والزراعية والنوعية الأخرى وهناك المدرسة الثانوية الشاملة التي تضم مناهج وبرامج تعليمية متنوعة في داخلها . كما أن منهج المدرسة الثانوية يتحدد تبعا لبرنامج الدراسة المتبع . فبعض المدارس تعتمد على تدريس المواد الدراسية المنفصلة

وبعضها يعتمد على أسلوب الموضوعات والمشروعات المتكاملة كما أن بعضها يتبع نظام السنة الدراسية الكاملة أو نظام الفصلين أو نظام الساعات التحصيلية المكتسبة . وهو نظام متبع بالفعل في بعض مدارسنا الثانوية العربية وفي الجامعات .

ويعكس المنهج المدرس في المدرسة الثانوية العامة تركيزا على التعليم النظري الأكاديمي وهو بهذا يخدم فئة معينة من التلاميذ الذين يعدون أنفسهم للالتحاق بالتعليم الجامعي والعالي . أما بقية التلاميذ وهم الغالبية العظمى فلا يجدون في مناهج التعليم الثانوي المهارات التقنية والتكنولوجية التطبيقية والعملية التي تساعدهم على شق طريقهم في الحياة ودنيا العمل . ومع أن المدارس الثانوية على اختلاف أنواعها عامة وفنية تعمل جاهدة على كسر حدة الطابع النظري الغالب على منهجها فما زالت قاصرة عن إعداد تلميذها بما يتناسب مع متطلبات سوق العمل والإنتاج . والواقع أن هذه المشكلة تنسحب بدرجات متفاوتة على التعليم الثانوي في كل البلاد المتقدمة والنامية منها على السواء . ومن المحاولات التي بذلتها الدول العربية للتغلب على هذه المشكلة إدخال الأنشطة والدراسات العملية ضمن المنهج ومنها أنشطة العمل المنتج التي بدأ تطعيم المنهج بها منذ منتصف السبعينات . وحاولت دول متقدمة كثيرة ربط التعليم بميدان العمل * . وأصبح جزء من نشاط المنهج المدرسي يتم خارج المدرسة في صورة زيارات ميدانية لمجالات العمل ، والاستعانة بأفراد كثيرين متنوعين من الخارج وإشراكهم في الدروس والأنشطة الحرة . وذلك للتهيئة العملية للتلاميذ . وفي بعض الدول مثل السويد تصل مدة الخبرة بالعمل التي يجب أن يتلقاها التلميذ ما بين ٦ - ١٠ أسابيع توزع على مختلف المستويات التعليمية . ويجب أن يكون جميع التلاميذ قبل نهاية سن الإلزام أو ترك المدرسة قد تلقوا خبرة مباشرة لا تقل في مجملها عن أسبوع في كل مجال من المجالات الآتية :

* لتفصيل الكلام عن هذا الموضوع أنظر لنفس المؤلف كتاب الإصلاح والتجديد التربوي في العصر

- الصناعات التحويلية والتكنولوجية .

- التجارة والزراعة والغابات والاتصال والخدمات .

- الوظائف الكتابية والإدارية والتمريض والتدريس .

وتشجع المدارس التلاميذ على الجمع في اختياراتهم بما يسمح للأولاد والبنات بالتعرف على المهن التي يشعلها عادة الجنس الآخر .

ويمكن أن يضاف إلى المجالات السابقة مجالات أخرى كثيرة مناسبة لمجتمعنا المصري والعربي ، منها صيد الأسماك وتعليبها ، وتعليب الخضر والفاكهة وحفظها والتعدين واستخراج المعادن وتصنيع الألبان ومنتجاتها والطباعة والتجليد وصناعة الورق وصناعة الكيماويات والمنظفات المنزلية وغيرها .

ومن المعروف أن التقدم العلمي في مستقبل تطوره يعتمد فيما يعتمد على علم الفيزياء وعلم البيولوجيا وما يتصل به من الهندسة الوراثية وعلوم الرياضيات والحاسب الآلي . ولذلك ينبغي أن يعطى منهج المدرسة الثانوية أهمية كبيرة لتدريس هذه العلوم . وينبغي أن نشير إلى أن هناك دعوة قوية في بلادنا العربية إلى «أسلمة» المواد الدراسية أي إكسابها طابعا إسلاميا . كما أن هناك دعاوي أخرى مثل تعريب لغة التعليم وإعطاء التعليم طابعا قوميا . إنه لا يسعني هنا إلا أن أعبر عن حزني العميق لما آل إليه تدريس الكيمياء في مدارسنا الثانوية من استخدام الرموز الإنجليزية بدلا من العربية بدعوى التجديد والإصلاح . وما أبعد ذلك عن أي تجديد وإصلاح لأنه نكسة ورجعة إلى الوراء . وأنا من الجيل الذي تعلم رمز حامض الكبريتيك مثلا على كونه "يدم كب أ" بدلا من أنه "H₂ SO₄" الحالية . وصاحب النظر يميز . وأتمنى العودة إلى النظام العربي لاعتبارات كثيرة معروفة . وأكرر مرة أخرى هنا ما سبق أن رددته في مؤلفاتي الأخرى من أن هناك فرقا بين تعلم اللغة الإنجليزية وبين دراسة المادة باللغة الأجنبية . والأول مطلوب ومرغوب ، والثاني مرفوض وسلبياته أكثر من إيجابياته . وإن كنت لا أرى فيه حقيقة أية إيجابيات .

رابعاً: التخصص العلمي والأدبي :

جرت العادة على أن يتخصص تلميذ المدرسة الثانوية في دراسة المواد العلمية أو الأدبية . وهو بهذا التخصص يحدد مستقبل مواصلة تعليمه الجامعي والعالي ونوع الكلية التي يلتحق بها . ومن المعروف أن دراسة العلوم قد أخذت طريقها إلى منهج المدرسة في أوريا منذ القرن السادس عشر . وكان هناك مؤيدون ومعارضون . أما المؤيدون فكان على رأسهم هزبرت سبنسر الذي نشر في عام ١٨٦١ كتابه عن التربية : عقليا وخلقيا وجسيميا . وكان عبارة عن مجموعة من المقالات التي نشرت من قبل . وفي المقالة الأولى تسائل : ما أكثر أنواع المعرفة جدارة ؟ وفي إجابته على هذا التساؤل كان "سبنسر" معنيا بحاجات الأفراد لا حاجات المجتمع لأنه كان ضد تدخل الدولة في التربية والتعليم . ويرى سبنسر أن الهدف من التربية هو الإعداد للحياة الكاملة . ولكي نحقق هذا الهدف علينا أن نحدد أنواع الأنشطة الرئيسية التي يقوم بها الأفراد ككائنات بشرية تعيش في مجتمع منظم وهذه الأنشطة كما حددها هي :

- ١ . الأنشطة المتعلقة بالحفاظ على النفس والحياة .
- ٢ . الأنشطة المتعلقة بتوفير ضروريات الحياة .
- ٣ . الأنشطة المتعلقة بتنشئة الأبناء وتربيتهم .
- ٤ . الأنشطة المتعلقة بالحفاظ على العلاقات الإجتماعية والسياسية الصحيحة .
- ٥ . الأنشطة المتنوعة المتعلقة بشغل وقت الفراغ في الحياة وما يتعلق بها من الاستمتاع والتذوق .

ويرى "سبنسر" أن وظيفة التربية هي إعداد الفرد للقيام بهذه الأنشطة السابقة التي روعي في ترتيبها درجة أهميتها . ويستطيع الفرد أن يحقق هذه الأنشطة الخمسة من خلال المعرفة . ويقصد بها سبنسر معرفة الأشياء لأنها تفضل معرفة الألفاظ . وخلص سبنسر من ذلك إلى إجابة السؤال : أي أنواع المعرفة أكثر جدارة بأنها العلم . فالعلم هو أفضل ما يعد الإنسان للحفاظ على نفسه وحياته ، ويمكنه من كسب العيش ، وأداء واجباته الوالدية ، وفهم المجتمع

والسلوك الاجتماعي ، وتذوق الفن وتنمية طبيعته العقلية والخلقية والدينية .
وقد قام توماس هاكسلي في كتابه « العلم والتربية » (١٨٦٨) بتأييد وجهة
نظر سبنسر .

وكان هناك معارضون لرأي سبنسر من بينهم المناهضون عن الدراسات
الإنسانية والأدبية باعتبارها المعرفة الحقيقية الجديرة بالاحترام . فالإنسان الحق
في نظر هؤلاء هو الإنسان المثقف الذي يجيد اللغة ويعرف الآداب والفلسفة
ويتذوق الشعر والفنون . ولكلتا وجهتي النظر وجاهتها ومنطقها . لكن كلا منها
بمفردها لا تغني عن الأخرى . فكما أن الثقافة العلمية مهمة في تكوين الفرد
فكذلك الثقافة الأدبية والإنسانية ضرورية ولا غنى عنها . ولذلك برز اتجاه
يطالب بضرورة الجمع بين الثقافيتين . وهو اتجاه صحيح . فقد ثبت من تجارب
التعليم في الماضي أن التلميذ الذي يتخصص في الجانب الأدبي يكون لديه قصور
شديد في الجانب العلمي والعكس صحيح . ومن هنا اتجهت نظم التعليم المعاصرة
إلى مزج ثقافة التلميذ علميا وأدبيا مع تغليب اختياره للمواد العلمية إذا كان
يريد أن يتجه إلى الالتحاق بالكميات العملية ، وتغليب اختياره للمواد الأدبية إذا
أراد الالتحاق بالكليات الأدبية . وصاحب هذا الاتجاه أيضا تأخير تخصص
التلميذ في المدرسة الثانوية حتى يزداد مقدار ما يكسبه من الثقافة العامة .
والواقع أن الاتجاه العام المعاصر في نظم التعليم المختلفة هو الاهتمام بجانب
الثقافة العامة للتلميذ في المرحلة الثانوية مع تخصصه تخصصا عريضا لا
ضيقا في مجال معين وتأخير هذا التخصص قدر الإمكان .

وتختلف الدول العربية في مدى اقبال التلاميذ على التخصصات العلمية
والأدبية . ففي حين نجد الاتجاه الغالب في مصر وبعض البلاد العربية الأخرى هو
نحو التخصصات العلمية نجد أن الاتجاه الغالب في دول الخليج العربية نحو
التخصصات الأدبية . وقد أكد ذلك الدراسة التي قام بها مكتب التربية العربي
لدول الخليج عام ١٩٨٤ عن اتجاهات طلبة التعليم الثانوي نحو التخصصات

الدراسية بالتعليم العالي *.

خامساً : التعليم الثانوي الفني :

وهو تعليم مواز للتعليم الثانوي العام وقد يوجد في مدارس منفصلة صناعية وزراعية وتجارية ونوعية أو قد يوجد في ظل مدرسة موحدة مثل المدرسة الشاملة . ويشير وضع التعليم الثانوي الفني في مدارس منفصلة كثيراً من الإعتراضات التي تتعلق بتكافؤ فرص التعليم أمام التلاميذ . فقد درج الأمر في نظم التعليم التقليديه في الماضي ومنها مصر على معاملة التعليم الثانوي الفني على أنه أقل في المكانة من التعليم الثانوي العام سواء بالنسبة لمستوى الالتحاق به أو نوعية برامجهم ومناهجهم ومعلميهم وتجهيزاتهم أو فرص التحاق خريجيهم بالتعليم الجامعي والعالي .

ومن أهم مشكلات التعليم الفني علاقه بينه وبين التعليم العام . فما هو مقدار التعليم العام الذي يجب أن يتلقاه المتعلم ؟ ومن أي نوع يكون ؟ وإلى أي مدى يجب على التعليم العام أن يقترب من التعليم الفني لكي يتلاءم مع طبيعة البشر ؟ . لقد جربت الحلول المختلفة في مختلف البلدان ولكنها متفكة على أن التدريب في مجال الصناعة اليوم يحتاج مبدئياً إلى مهارات الاتصال وهي القراءة والكتابة والحساب . كما يحتاج إلى المهارات الاجتماعية مثل التعاون والقدرة على التعامل مع الآخرين والصفات العملية من يقظة واهتمام وتفكير سليم ، والصفات الشخصية التي تتضمن الاحساس بالمسئولية ، واحترام المرء لنفسه والرغبة في العمل ومعالجة المشاكل بعقل وتفتح .

وهناك مشكلة ثانية ترتبط بالمشكلة الأولى وهي : متى ينتهي التعليم العام ومتى يبدأ التخصص ؟ إن التخصص المبكر جداً لايساعد على تكوين العاملين المناسبين للوظائف المختلفة . بل على العكس يحد من الطاقات الكامنة ومن روح المبادرة عندهم . ولذا وجذ بالتجربة أنه يستحسن تأجيل التخصص

* لتفصيل الكلام عن هذا الموضوع أنظر لنفس المؤلف كتاب التعليم في دول الخليج العربي ، عالم

حتى فترة متأخرة بقدر ماهو مستطاع . وفي جميع المدارس الفنية في كل مكان يوجد رد فعل متزايد ضد التخصص الدقيق حتى لو كانت المدارس مجهزة لتتمشى مع الاحتياجات القومية . وينبغي أن يكون لدى كل طالب وعي كامل : فيجب أن يعرف ويقدر الصلة الوثيقة للعمل الذي عليه أن يؤديه في أهميته وارتباطه بالاقتصاد القومي ككل . والرأي الرئيسي الذي يسود الصناعة الحديثة هو أن يعطي للفرد تعليم عام واسع مع تدريبه على المهارات التخصصية بدرجة عالية حتى يكون قادراً على أدائها بطريقة جيدة عندما ينتقل إلى ميدان العمل أو الوظيفة .

ومشكلة ثالثة هي في الحقيقة مشكلة اجتماعية أساساً ألا وهي كيفية اختيار الشخص المناسب للعمل الفني وكيفية جعل العمل الفني جديراً بالاحترام وجذاباً لأولئك الذين يسعون وراء التعليم العالي أو الجامعي بصرف النظر عما إذا كان مناسباً لهم أم لا . أليس من الغريب أنه في كثير من الدول النامية تكون نسبة المتخرجين من التعليم الجامعي والعالي أعلى مما هي عليه في الدول المتقدمة، ومع ذلك فإن هذه الدول النامية ومنها مصر ليست أسعد حظاً .

لقد بحثت فرنسا بطريقة جادة عن حل لمشكلة التعليم الفني عن طريق إثبات أن الدراسات الفنية يمكن أن تكون كأي فرع آخر من فروع المعرفة . وأدخلت الدراسات الفنية والعملية كمواد اختيارية مرغوبة في مناهج مدارسها الثانوية . وعملت على أن يكون المنهج أساسياً لجميع التلاميذ حتى سن السادسة عشرة وهي نهاية سن التعليم الإلزامي وبعدها يمكنهم التخصص . وهذا يعني أن أي نوع من التخصص لا يبدأ بالفعل إلا بعد السادسة عشرة . وكثير من التلاميذ الذين يشركون المدرسة بعد سن الإلزام يلتحقون بالدراسات القصيرة أو الطويلة ويواصلون الدراسة بها إما بالتفرغ الكامل أو بعض الوقت طبقاً للظروف .

بيد أن هناك مشكلة سرعة التغير في احتياجات ميادين العمل وما يتصل بذلك من استحداث أساليب فنية أكثر تعقيداً لاستخدامها في كل مجالات الاقتصاد مما زاد من اعتماد الصناعة على اليد العاملة الأكثر تدريباً . والواقع أن هناك فجوة مستحكمة بين التعليم الفني وبين متطلبات ميادين العمل من

الكفاءة والمهارة مما يعمل على زيادة البطالة وانتشارها بين خريجه . لقد كررت المنظمات الدولية والإقليمية في عدة مناسبات إيمانها بأهمية التعليم الفني والتدريب المهني وأهمية وجود سياسة عامة مشتركة لهذا التعليم والتدريب ، وأن يكونا على مستوى مقبول من الكفاءة لأولئك الذين هم على أهبة الدخول إلى ميدان العمل مع فتح فرص الترقى والنمو أمامهم كلما زاد تدريبهم . ويجب تدريب أو إعادة تعليم العاطلين أو غير العاملين تجنباً لهدر طاقاتهم . إن التعليم الممتد والتدريب يعتبران في وقتنا الحاضر ضرورة ونتيجة طبيعية للتطورات الحضارية والتربوية في المجتمعات المعاصرة . فالتعليم في يومنا هذا لا يمكن أن ينتهي عند مرحلة معينة وإنما هو عملية مستمرة مدى الحياة . وتعتبر الدول الإسكندنافية عموماً والسويد على وجه الخصوص مثالا جيداً لما يمكن عمله في مجال التعليم الفني والتدريب المهني . وقد كان لهذه الدول تأثيرها بالفعل على كل دول غرب أوروبا في هذا المجال . وعلى الدول العربية ومنها الخليجية أن تستفيد من تجارب هذه الدول .

وينبغي أن نشير إلى أن الرغبة في تحديث المجتمع والإسراع بالتنمية القومية قد أدت إلى العزوف عن صيغ التعليم التقليدية والبحث عن صيغة جديدة مناسبة . وكان من مظاهر هذه الرغبة في الإسراع بالتنمية القومية وربط التعليم باحتياجات المجتمع وتقدمه الحضاري أن أوليت عناية خاصة لقطاعات معينة من التعليم منها التعليم الفني والمهني والزراعي والريفي والتجاري . وهذه الأنواع من التعليم تحتاج إلى اهتمام وعناية خاصة من جانب السلطات التعليمية . وهناك اعتبارات هامة يجب أن تراعيها هذه السلطات . فإصلاح التعليم الزراعي على سبيل المثال يتصل في جانب منه بحسن إعداد معلمه وجودة مناهجه وبرامجه ، كما يتصل في الجانب الآخر بإصلاح الملكية الزراعية ونظام التمليك والتملك والتطور الفني والتكنولوجي في أساليب الزراعة والميكنة الزراعية ومعرفة أصول التسويق للمنتجات الزراعية وفرصه ووجود بريق مادي لبيع المحصولات الزراعية بأسعار مجزية .

سادسا : تقويم التلميذ :

تحظى كل من كلمتي التقويم والتقييم بصحة الاستعمال من حيث سلامة اللغة . فقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بصحة استخدام كلتا الكلمتين . وللتقويم كما تعرفه المعاجم العربية معان متعددة فهو يعني حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام . وأشهر التقاويم بهذا المعنى التقويم الهجري والتقويم الأفرنجي والتقويم القبطي والتقويم السرياني . وقد يعني التقويم في ميدان الجغرافيا تقويم البلدان أي تعيين مواقعها وبيان ظواهرها وأحوالها . ومن أشهر هذه التقاويم تقويم البلدان لابن خلكان وتقويم البلدان لياقوت . وهناك معنى آخر ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » أي في أحسن صورة من حيث الشكل والقوام . وقد تعني كلمة التقويم التعديل وإزالة الاعوجاج . فنحن نقول قوم الشيء تقويما أي عدله وأزال اعوجاجه . وقوم السلعة تقويما أي سعرها وثمانها ، وقيم الشيء تقييما قدر قيمته . وهنا نجد أن التقويم يعني التعديل وإصلاح المعوج أما التقييم فيعني تقدير القيمة وتحديد السعر أو الثمن بالنسبة للسلع والأشياء ولهذا يميل البعض إلى التمييز بين استخدام الكلمتين على هذا النحو . ولكن الشائع هو استخدام الكلمتين بمعنى متساو على سبيل الترادف . وتقابل الكلمة العربية كلمتان في الانجليزية هما Evaluation و Assessment . والكلمة الأولى كان يشيع استخدامها في الكتابات التربوية الأمريكية أما الثانية فكان يشيع استخدامها في الكتابات التربوية البريطانية . والاتجاه السائد حاليا في الكتابات التربوية الغربية هو الميل بصورة متزايدة إلى تفضيل استخدام كلمة Evaluation . بعض المربين الغربيين يستخدم كلمة Assessment بمعنى Measurement التي تعنى القياس بدون فرق أو تمييز بينهما . وهو أمر لا تقبله جمهرة المربين في الشرق والغرب على أساس أن كلمة Evaluation أوسع وأشمل من الكلمتين الآخرين وأن كلمة Measurement تتعلق بجميع البيانات والمعلومات التي يكون على أساسها إصدار الأحكام والقرارات وهو لب معنى التقويم :

التقويم كعملية ونتيجة :

إن بعض المربين يميز بين التقويم كعملية ونتيجة . فهو كعملية يعني جمع المعلومات والبيانات الكمية والكيفية المتعلقة بموضوع التقويم وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها بهدف إصدار حكم أو اتخاذ قرار . أما التقويم كنتيجة فيعني إصدار الأحكام واتخاذ القرارات بشأن موضوع التقويم بناء على المعلومات المتاحة والمتوفرة .

الفرق بين القياس والتقويم :

يسود الخلط في بعض الكتابات التربوية بين القياس والتقويم واعتبارهما شيئاً واحداً . ويرجع هذا الخلط في أساسه إلى أن القياس هو أساس التقويم الذي يعتمد عليه في إصدار الحكم . فالقياس كما هو معروف عبارة عن تقدير أشياء مجهولة الكم أو الكيف باستخدام وحدات رقمية أو قياسية متفق عليها أو مقننة . وهو على نوعين : قياس مباشر مثل قياس طول قطعة من القماش أو الأرض أو ماشابه ذلك . وقياس غير مباشر مثل قياس درجة الحرارة بالترموتر أو الضغط الجوي بالبارومتر أو تحصيل التلميذ بالأسئلة أو ذكائه باختبارات الذكاء وهكذا . ويتأثر القياس بعدة عوامل منها الشيء المراد قياسه أو السمة أو الخاصية المراد قياسها وأهداف القياس وطريقة القياس وعوامل أخرى متعلقة بطبيعة الظاهرة المقاسة من جهة وطبيعة القياس من جهة أخرى وكذلك علاقته بنوع الظاهرة المقاسة .

أما التقويم فهو استخدام المعلومات التي يوفرها لنا القياس لإصدار حكم عام أو قرار شامل كما أشرنا سلفاً . فنحن في تقويم التلميذ نستخدم وسائل قياس متعددة منها الامتحانات التحريرية والشفهية والعملية والاختبارات المختلفة . ومن خلال المعلومات التي تتجمع لنا عن أداء التلميذ في هذه القياسات نستطيع أن نصدر حكماً على مستوى أدائه العام بالنجاح أو القصور وبالتمييز أو التوسط أو التخلف . والتقويم نوعان نوع تكويني أو بنائي أو جزئي Formative يتم على فترات ومراحل مثل الاختبارات والامتحانات الفترية أو الدورية . وتقويم كلي أو شامل أو مجملي Summative يتم مرة واحدة ويكون

عادة آخر العام ويخصص له درجة كبيرة . ولتفصيل الكلام عن التقويم يفضل الرجوع إلى ماكتبناه عنه في مؤلفات أخرى لنا * .

التقويم ومنح الشهادات :

أصبح منح الشهادات الدراسية المحصلة النهائية لعملية تقويم مستمرة . وفي كثير من الدول يكون النجاح في الامتحان النهائي متوقفاً على نتائج الطالب في الامتحانات السابقة . وأصبح التقويم الحديث للتلميذ يعتمد على نتيجة أدائه في عدة اختبارات سابقة . ويكون الامتحان النهائي جزءاً من عملية التقويم المتسلسلة . وهكذا فقد الامتحان النهائي آخر العام رهبتة التي كانت بمثابة كابوس للتلميذ وأسرته . فعليه كانت تتوقف نتيجة نجاحه أو رسوبه . وهكذا يكون للاتجاه الحديث في التقويم ميزة على الممارسة القديمة . فالطالب أصبح يحكم على أدائه بعدة اختبارات لا بمجرد امتحان واحد آخر العام . كما أن الاتجاه الحديث يقضي على حمى الامتحانات وظاهرة الغش والحفظ والتسميع للاستعداد للامتحان . ولكن هناك بعض السلبيات في هذا الاتجاه الحديث منها أن إخفاق الطالب في الامتحانات الأولى أو ضعف أدائه فيها تصبح نقطة سوداء في سجله المدرسي وتؤثر عليه نفسياً في مستقبل أدائه مالم يتغلب على ذلك بأداء جيد متميز في الامتحانات التالية . هناك نقطة ضعف أخرى تتعلق بتأثير هذه الامتحانات على الجو العام في المدرسة . إذ يصبح هذا الجو ملونا بسيطرة الامتحانات المتكررة وكأن المدرسة لا تشغل لها إلا هذه الامتحانات مما يخرجها عن وظيفتها الرئيسية .

يضاف إلى ذلك أن تكرار الإخفاق في الامتحانات وضعف أداء التلميذ فيها يولد في نفسه الاحباط ويحطم روحه المعنوية نتيجة لتجارب الفشل المتكررة . كما أنه قد يتكون في الفصل بالتدرج ترتيب هرمي للتلاميذ على أساس مستويات أدائهم . وهذا قد يؤثر سلباً على دافعية التلاميذ ذوي الأداء الضعيف لكنه من ناحية أخرى يؤثر إيجابياً على أداء ودافعية ذوي الأداء الجيد.

وعلاج هذه الظاهرة يكون بالتقليل من مرات عقد هذه الامتحانات بحيث يكون على فترات مناسبة متباعدة وبحيث يكون الهدف منها توجيهيا وارشاديا لمستقبل أداء التلميذ في المرات التالية .

والواقع أنه يمكن أن ينظر إلى الامتحانات علي اختلاف أشكالها وأنواعها على أنها قوة دافعة ومحركة للتعلم ، والدخول إلى سوق العمل والانتاج وكسب العيش . وهذا في حد ذاته يببرر كل ما يقال عن هذه الامتحانات ، وأن عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

هناك نقطة ضعف أخرى تتمثل في أن أدوات التقويم مع تكرار عقد الامتحانات تصبح متركزه في المدرسة أي تصبح محلية مما قد يفقدها مصداقية تكافؤ مستوياتها التحصيليه مع المستوى القومي العام . وهذا يتطلب من المدرسه أن تحرص باستمرار على مراجعة مستويات تحصيل تلاميذها ومقارنتها بالمستويات القومية العامة . والواقع أن هناك إتجاها عالميا معاصراً لاسيما في أمريكا وبريطانيا نحو التخفيف من عمليات التقويم المدرسي المستمر للتلميذ وكثرة استخدام الاختبارات لقياس قدرات التلميذ ومستويات أدائه المعرفيه والتحصيليلة . وذلك بعد تعالي شكاوي المعلمين من ضياع معظم جهودهم في عمليات التقويم المستمر التي كانت تطالبهم بها السلطات التعليمية . كما برز الاهتمام مؤخرا في هذه الدول بمقارنه أداء المدارس بعضها بعضا بالنسبه لنتائج تقويم تلاميذهم على المستوى القومي وترتيب المدارس تنازليا تبعا لنتائجها العامة .